المحاضرة 05 : السيرة النبوية من الميلاد إلى ماقبل البعثة

كلية : العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم : التاريخ

المقياس : صدر الإسلام و الدولة الأموية

المستوى الدراسي : السنة الثانية ليسانس

وحدة التعليم : أساسية

السداسي : الثالث

الرصيد : 5

المعامل : 2

الحجم الساعي : 1 سا و 30 د

اسم و لقب الأستاذ : طارق بن زاوي

البريد الإلكتروني : tarek.benzaoui@univ-msila.dz

أهداف المحاضرة : معرفة أهم مرحل حياة النبي صلى الله عليه و سلم قبل البعثة

أولا – أهم مصادر السيرة النبوية :

في أيام الخليفة الأموي العادل عمر بن عبد العزيز (99-101هـ) بدأ تدوين السنة النبوية فأذن لأبي بكر بن مُحَمَّد بن عمر بن حزم في تدوين الحديث فدون ما كان يحفظه في كتاب بعث به إلى الأمصار ، و كان أبو بكر هذا واليا على المدينة و قاضيا بها (توفي سنه 120 هـ) ، كما أمر عمر بن عبد العزيز أيضا مُحَمَّد بن مسلم بن شهاب الزهري شيخ الإمام مالك إمام دار الهجرة (توفي 179هـ) أن يدون حديث رسول الله صلى الله فصنع في ذلك كتابا .

و استمر المسلمون بعد ذلك يؤلفون في الحديث لا تتقيد كتبهم بمنهج خاص بل يجمعونها كما يتفق لهم ، ثم تدرج التصنيف بعد ذلك فألفيناهم يبوبون كتب الحديث و يفردون في ذلك أبوابا خاصة لأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يفصلون أحواله بعد ذلك في مكة و يتناولون أخبار الغزوات و السرايا و أمور الجهاد ، و كان أول كتاب يؤلف في السيرة النبوية كتاب عروة بن الزبير (توفي 105هـ) و أبان بن عثمان (توفي 105هـ) و وهب بن منبه (توفي 110هـ) و شرحبيل بن سعد (توفي 123هـ) و ابن شهاب الزهري (توفي 124هـ) و عبد الله بن أبي بكر ابن حزم (توفي 135هـ) ، و قد ضاعت كتب هؤلاء جميعا و لم يبق منها إلا أشلاء مثناترة في كتب التاريخ ككتاب الطبري و قطعة من كتاب وهب بن منبه محفوظة في مدينة هيدلبرح في المانيا .

ثم جاءت طبقة من المؤلفين أشهرها موسى بن عقبة (توفي 141هـ) و معمر بن راشد (توفي 150هـ) و مُحَمَّد بن إسحاق (توفي 152هـ) ، و طبقة أخرى منها زياد البكائي (توفي 183هـ) و الواقدي صاحب المغازي (توفي 207هـ) و مُحَمَّد بن سعد صاحب الطبقات الكبرى (توفي 230 هـ) .

و كان أشهر هذه الكتب و أعلاها مقاما و أشدها وثوقا سيرة مُحَمَّد بن إسحاق ، و جاء بعده ابن هشام فروى لنا هذه السيرة مهذبه منقحة بعد ابن إسحاق بحوالي نصف قرن بواسطة رجل واحده هو زياد البكائي ، يقول ابن خلكان : "و ابن هشام هو الذي جمع سيرة النبي ﷺ من المغازي و السير لابن إسحاق و هذبها و هي السيرة الموجود بأيدي الناس و المعروفة بسيره ابن هشام" .

و قد لقيت هذه السيرة من الدارسين و الشارحين عناية فائقة و ممن اهتم بها شرحا :

- أبو القاسم عبد الله السهيلي (توفي 581هـ) في كتاب الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام .
- أبو ذر الخشني (توفي 604هـ) له كتاب شرح السيرة النبوية .
- بدر الدين مُحَمَّد بن أحمد العيني (توفي 855هـ) له كتاب كشف اللثام في شرح سيره ابن هشام .

و ممن نظمها شعرا أبو بكر مُحَمَّد بن إبراهيم المعروف بابن الشهيد (توفي سنه 793هـ) ، وقد سمى نظمه الفتح القريب في سيره الحبيب .

ثانيا – موجز السيرة النبوية من الميلاد إلى ما قبل البعثة :

1– نسب النبي مُحَمَّد ﷺ : هو مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مره بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن نزار بن معد بن عدنان .

2– ولادة النبي ﷺ : ولد النبي ﷺ عام الفيل (571 م) ، و هو العام الذي حاول فيه أبرهة الأشرم غزو مكة و هدم الكعبة المشرفة فهلك مع جيشه ، و قد قص الله قصة أبرهة في سورة الفيل من أواخر المفصل في القرآن الكريم ، و قد ولد رسول الله ﷺ في دار أبي طالب بشعب بني هاشم ، و ولد يتيما فقد مات أبوه عبد الله و أمه آمنة بنت وهب حامل به لشهرين ، فاعتنى به جده عبد المطلب و استرضع له امرأة من بني سعد بن بكر يقال لها حليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث

3– حادثه شق الصدر : و قد وقعت هذه الحادثة أثناء وجوده ﷺ في بادية بني سعد وبعدها خافت عليه حليمة فردته إلى أمه و هو ابن خمس سنين ، و قيل في زمان و مكان وقوعها غير ذلك .

4– وفاة أمه آمنة و كفالة جده له : و ظل النبي ﷺ في رعاية أمه آمنه سنة واحدة حتى وافتها المنية أثناء زيارتها لقبر زوجها ، و ماتت بالأبواء بين مكة و الحديبية ، و كان معها في هذه الرحلة ولدها مُحَمَّد ﷺ وخادمتها أم أيمن و عبد المطلب جد النبي ﷺ الذي ضمه إليه بعد وفاه أمه .

5- وفاه عبد المطلب و كفالة عمه أبي طالب : ظل النبي ﷺ في رعاية جده قرابة عامين حتى توفى ، و تولى عمه أبو طالب كفالته و قام برعاية ابن أخيه خير رعاية ، و كان يفضله على سائر ولده و يقدمه عليهم حتى مات بعد عشر سنوات من البعثه .

6- أهم أحداث هذه الفترة إلى ما قبل بعثته ﷺ : عمل النبي ﷺ أول شبابه في مساعدة عمه أبي طالب ، و لما بلغت اثني عشرة سنة سنه خرج مع عمه إلى الشام تاجرا حتى وصل مدينة بصرى ، و هناك عرفه راهب يدعى بحيرا و طلب من أبي طالب أن يرده إلى مكة و ألا يقدم به الشام مرة أخرى خوفا عليه من اليهود و النصارى .

و شارك ﷺ حرب الفِجَار ، و كانت بين قريش و من معها من كنانة و بين هوازن ، و قد شهد رسول الله ﷺ هذه الحرب و عمره أربعة عشر أو خمسة عشر عاما ، و كان يجهز لأعمامه النبل للرمي .

و شهد رسول الله ﷺ حلف الفضول وذلك بعد رجوع قريش من حرب الفجار ، فقد اجتمعت بنو هاشم و زهرة و بنو تيم بن مرة في دار عبد الله بن جدعان و تحالفوا و تعاقدوا ليكونوا يدا واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يرُد إليه حقه ، و سمت قريش هذا الحلف حلف الفضول و قالوا لقد دخل هؤلاء في فضل من الأمر ، و قد شهده رسول الله ﷺ و قال عنه **لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أنّ لي به حمر النعم ولو دعيت به في الإسلام لأجبت** .

و حين شب رسول الله ﷺ عمل بالتجارة ، و قيل إنه كان يتاجر مع السائب بن أبي السائب المخزومي ، و لما بلغ ﷺ الخامسة و العشرين خرج تاجر إلى الشام بمال خديجة بنت خويلد و خرج معه غلام لها يقال له ميسرة ، و لما عاد رسول الله ﷺ من رحلته تزوج خديجة خير نساء قريش قبل و بعد الإسلام ، و هي أم أولاده كلهم ماعدا إبراهيم فإنّ أمه مارية القبطية .

و حين بلغ رسول الله ﷺ الخامسة و الثلاثين من عمره رأت قريش أن تعيد بناء الكعبة المشرفة بعدما أصابها تصدع شديد ، و لما بلغ البنيان موضع الحجر الأسود اختصموا أيهم يحوز شرف وضعه في مكانه ، و كادوا يقتتلون حتى عرض عليهم أبو أميه ابن المغيرة المخزومي أن يُحكِّموا فيهم أول داخل عليهم من باب المسجد ، و شاء الله أن يكون أول داخل هو رسول الله ﷺ ، فوضع رسول الله ﷺ الحجر الأسود وسط ردائه و طلب من رؤساء القبائل أن يمسكوا جميعا بأطراف الرداء و أن يرفعوه ، حتى إذا وصلوا إلى موضعه أخذه بيده و وضعه في مكانه ﷺ .